موضوع علم الكلام

إن هناك، في بيان موضوع الكلام عدة أقوال، نشير إلى بعضها،

الف، الموجود بما هو موجود،

نسب التفتازاني هذا القول إلى المتقدمين، والقائلون بهذا القول قيّدوا الموجود بحيثية كونه متعلقا بالمباحث الجارية على قانون الإسلام، لتمييز موضوع علم الكلام عن الفلسفة الأولى.

ويرد عليه، أنّ الكلام الإسلامي ظهر في تاريخ سابق على ظهور المصطلحات الفلسفية بكثير، فمطالعة تاريخ الإسلام والبحوث الاعتقادية تدلنا على أنّ الكلام الإسلامي ظهر في منتصف القرن الأول الهجري، فيما انتشرت المصطلحات الفلسفية وافكارها في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري، وأن نسبة هذا القول إلى المتقدمين ليست بصحيحة، وإنما هي نشأت في عصر الغزالي وبعده، كما أنّ صاحب المواقف نسبه إلى الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) ، وقد عدّها المحقق اللاهيجي من مزايا كلام المتأخرين:

ب- المعلومات الخاصة (المعلوم من حيثية خاصة)

قال صاحب المواقف، موضوعه هو المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية، وقد نسبه المحقق اللاهيجي إلى أغلب المتأخرين. ويرد عليه نفس الإشكال الوارد على النظرية السابقة، كما أن شارح المواقف أبطل كلتا النظريتين.

ج- وجود الله تعالى ووجود الممكنات

قال صاحب الصحائف، إن موضوع الكلام ذات الله تعالى من حيث هي، وذوات الممكنات من حيث إنها محتاجة إلى الله تعالى، وجهة الوحدة بينهما هي الوجود.

ويرد عليه، أن البحث عن وجود الممكنات من حيث احتياجها إلى الله تعالى إنما هو في الحقيقة بحث في دلالتها على وجوده تعالى وصفاته الكمالية ، لان الموجودات الممكنة آيات وعلامات على وجود الله سبحانه وكمالات وجوده، فصاحب الصحائف خلط بين موضوع علم الكلام - أو مسألته – وبين الدليل على ذلك.

د- ذاته تعالى وصفاته

ذهبت طائفة من المتكلمين إلى ان موضوع علم الكلام ذات الله تعالى وصفاته، منهم، القاضي الأرموي ، قال توضيحا لذلك ، إذ يبحث الكلام عن صفاته الثبوتية والسلبية، وأفعاله المتعلقة بأمر الدنيا، ككيفية صدور العالم عنه وحدوثه، وخلق الأعمال، وكيفية نظام العالم كالبحث عن النبوات وما يتبعها، أو يتعلق بأمر الآخرة كبحث المعاد وسائر السمعيات" . قال أبو الخير ، ذهب المتقدمون من علماء الكلام إلى أن موضوع الكلام هو ذات الله وصفاته تعالى.

ه- العقائد الايمانية

قال ابن خلدون موضوع علم الكلام إنما هو العقائد الإيمانية . وبتأمل هاتين النظريتين يظهر لنا أنه لا تفاوت جوهري بينهما، فالنظرية الأولى تركز على الجهة الجامعة لموضوعات مسائل علم الكلام، فهي تعود إلى صفاته تعالى، الذاتية والفعلية، سواء التكوينية والتشريعية، كما أنّ النظرية الثانية إلى جهة الكثرة، أعني، موضوعات مسائل علم الكلام، إلا أن التوسع في مسائل العلم تناسب اعتبار الأخير هو الأصح.